مؤتمر الصلح1919 و القضية العربية

مقدمة:

انتهت الحرب العالمية الأولى إثر توقيع ألمانيا على معاهدة الإستسلام–روتوند- في11 نوفمبر 1918، و تحدد مصير الدول المهزومة(دول الوسط) من قبل دول الوفاق الثلاثي المنتصرة في مؤتمر الصلح 1919 ،و ذلك بإجبار الدول المهزومة على التوقيع على معاهدات تضمنت شروطا قاسية، بحيث استهدفت قدراتها الاقتصادية و العسكرية، و من جهة أخرى علق العرب عامة و عرب الهلال الخصيب خاصة أمالهم على هذا المؤتمر لإنصافهم، سيما و أنهم ساندوا دول الوفاق(الحلفاء) و دعموهم في الحرب على حساب تركيا و حلفائها، و تلقوا وعودا من طرفهم لتحقيق أمانيهم القومية .فهل أستجاب مؤتمر الصلح لمطالب العرب الإستقلالية؟

1-الوضع السياسي للعالم العربي عقب نهاية الحرب العالمية الأولى1918:

1.1-في المشرق العربي:

أصبح وضع العالم العربي عقب نهاية الحرب العالمية الأولى ،وتصفية الحكم التركي في منطقة الهلال الخصيب على النحو الأتي:

1- مصر خضعت للحماية البريطانية

2-خضع العراق لإدارة بريطانية على رأسها مندوب بريطاني

3-قسمت سوريا و فلسطين إلى ثلاث مناطق:

أ-المنطقة الجنوبية و تشمل فلسطين و شرق الأردن خضعتا لإدارة عسكرية بريطانية

ب-المنطقة الشرقية:و تشمل سوريا الداخلية تحت إدارة عربية برئاسة الأمير فيصل بن الحسين

ج-المنطقة الغربية: و تشمل لبنان و سواحل سوريا خضعت لإدارة عسكرية فرنسية

4-شبه الجزيرة العربية:كانت مقسمة إلى كيانات مستقلة،فالشريف حسين كان ملكا على الحجاز، و عبد العزيز آل سعود كان سلطانا على نجد، وابن الرشيد تزعم بلاد شمر(تقع شمالا بين نجد و العراق)، و الإدريسي تزعم عسير ،واليمن خضع لحكم الإمام يحي .

5-إمارات الخليج العربي و جنوب الجيرة:فالكويت و البحرين وسلطنة عمان و المشيخات(الإمارات،قطر،البحرين) فبقيت على حالها من قبل خاضعة للنفوذ و الحماية البريطانية.

وسبق للحلفاء و أن قطعوا على أنفسهم وعودا للعرب بتمكينهم من تحقيق أمانيهم في التحرر و الإستقلال بعد انتهاء الحرب و تحقيق النصر على دول الوفاق الثلاثي،و أن هذا الوضع الجديد الذي أصبحت عليه المنطقة مجرد احتلال مؤقت سرعان ما يزول،عندما يتحد مصيرهم بصفة رسمية و عادلة في مؤتمر الصلح بباريس.

2-في المغرب العربي:

لم يتغير وضع أقطاره(الجزائر،تونس،المغرب الأقصى،ليبيا)، بحيث بقيت خاضعة للإستعمار الغربي(فرنسي،إسباني،إيطالي) بأشكاله المختلفة، رغم التضحيات الجسيمة التي بذلها أبناءه في الحرب دعما لدول الوفاق الثلاثي(الحلفاء) و تحقيق انتصاراتهم ضد دول الوسط.

2-موقف مؤتمر الصلح1919 من القضية العربية:

حضره فيصل بن الحسين-الذي سبق له و أن شكل حكومة في دمشق في 5اكتوبر 1918- عن مندوبا عن العرب، وممثلا لوالده الملك حسين شريف مكة،قدم مذكرة للمؤتمر في 29 جانفي 1919،طالب فيها باعتراف الحلفاء باستقلال و سيادة الشعوب الناطقة باللغة العربية في أسيا من خط الأسكندرونة شمالا حتى المحيط الهندي جنوبا و بتطبيق مباديء الرئيس الأمريكي وودرو ويلسونWoodrowilson الأربعة عشر و التي تتضمن حق تقرير مصير الشعوب المغلوبة في تقرير مصيرها و بإلزام عصبة الأمم بضمان هذا الاستقلال و ذكر الحلفاء بالتضحيات التي قدمها العرب في الحرب و دعمهم للوفاق ،وأشار أيضا إلى العوامل القومية و التاريخية و الثقافية و الإقتصادية المشتركة بين عرب آسيا، مؤكدا على العهود و المواثيق و التأكيدات التي صدرت عن بريطانيا و حلفائها ، التي من شأنها تمكن العرب من تحقيق الاستقلال.

إلا أن بريطانيا و فرنسا رفضتا اتخاذ أي موقف واضح صريح من مطالب العرب الإستقلالية بصفة عامة و قضية فلسطين بصفة خاصة، كما ادعت هاتين الدولتين بأن لهما مصالح جوهرية في بلاد العرب، كما توجد بها بعض الأقليات لها حقوق يجب حمايتها.

و استنادا لمباديء الرئيس الأمريكي ولسن تم اقتراح تشكيل لجنة تحقيق دولية و إرسالها إلى البلاد العربية لتطبيق مبدأ تقرير المصير على شعوبها المؤكد عليه ضمن المباديء14 الشهيرة للرئيس ولسن.

3-لجنة كنج كراين و القضية العربية:

تعتبر لجنة تحقيق أمريكية بحتة شكلها الرئيس الأمريكي ولسن، و عين على رأسها السيدين تشارلز كراين و هنري كينغ، كما ضمت عدد من الخبراء و المساعدين.و كان الهدف من تشكيلها هو التحقق من رغبات عرب الهلال الخصيب بالنسبة لمصيرهم و مستقبلهم السياسي بعدما تخلصوا من الحكم التركي،و هذا رغم المعارضة الشديدة التي لقيتها فكرة تشكيل هذه اللجنة من قبل بريطانيا و فرنسا و الصهيونية العالمية،لإدراكهم بأنها كانت ستكشف عن رغبة العرب الحقيقية في تحقيق الاستقلال الذي يتعارض مع أطماعهم الاستعمارية في المنطقة.

وصلت اللجنة إلى يافا بفلسطين في 10جوان1919، و زارت ا جميع مناطق سوريا الساحلية و الداخلية و اتصلت بالشعب مباشرة بكل فئاته و مذاهبه و طبقاته، و استمرت في عملها بالشام لغاية 21 جويلية 1919،ثم عادت إلى مؤتمر الصلح و قدمت تقريرا كاملا عن عملها ، قدم في يوم 18 أوت 1919، من أهم ما جاء فيه ما يلي:

أولا: بالنسبة لرغبات العرب:أكدت اللجنة على ما يلي:

1-مطالبة العرب باستقلال سوريا المتحدة(سوريا و فلسطين)

2-رفض العرب لوعد بلفور، و مناهضتهم الشديدة للصهيونية العالمية

3-رفض ادعاءات فرنسا في المنطقة

4-رفض العرب للوصاية الأجنبية و قبولهم للوصاية الأمريكية و إن تعذر عليها ذلك يمكن تكليف بريطانيا بهذه المهمة نظرا لكون معظم أجزاء المنطقة كانت خاضعة لإدارتها و لكونها تتوفر على الخبرة الكافية لتسيير مثل هذه الأمور

5- المطالبة باستقلال العراق و وحدته

و من جهة أخرى طالب اليهود الصهاينة بالمنطقة بإقامة وطن قومي لهم بفلسطين،كما طالب المسيحيين الكاثوليك الروم بالوصاية الفرنسية عليهم،أما المسيحيين الأرثوذوكس فقد فضلوا الوصاية الإنجليزية.

ثانيا:توصيات اللجنة:

1-إقامة نظامين للإنتداب فالأول على سوريا و فلسطين، و الثاني على العراق لفترة محدودة،الهدف منهما تمكين العرب من الوصول إلى الإستقلال و ذلك في أقرب وقت ممكن،و إقامة نظام ملكي دستوري في كل منهما ،و وضع فيصل ملكا على سوريا.

2- تحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين و التراجع عن المشروع الصهيوني الرامي إلى إقامة وطن قومي لليهود الصهاينة بفلسطين

3-إحترام وحدة العراق وإختيار ملك عربي أخر لحكمه عن طريق الإستفتاء

4-إقامة حكم ذاتي في لبنان في نطاق وحدة سوريا الكبرى

6-وضع الأماكن المقدسة تحت إدارة لجنة دولية

لكن الحلفاء (فرنسا و بريطانيا) رفضوا الاستجابة لتقرير اللجنة،و غضوا النظر عليها لكونه يتعارض مع اتفاقية سايكس بيكو و المشروع الصهيوني لذلك عملوا على تعتيم أخباره بحيث لم ينشر إلا في 1922/12/02 بنيويورك الأمريكية بعدما حسمت الأمور لصالحهم أي تقسيم منطقة الهلال الصيب بينهم بموجب قرارات مؤتمر سان ريمو 1920،مما جعل العرب يدركون مرة أخرى خدعة الحلفاء لهم و أطماعهم الاستعمارية في أراضيهم.

4-المؤتمر السوري العام 1919و إعلان إستقلال بلاد الشام و العراق:

في ظل موجة السخط التي انتشرت في أوساط عرب الهلال الخصيب إزاء الموقف السلبي للحلفاء(فرنسا و بريطانيا) من قضيتهم في مؤتمر الصلح،عقد زعماء العرب مؤتمرا عاما في دمشق في بداية شهر جوان 1919 ، عرف بـ:المؤتمر السوري العام، حضره ممثلون من سوريا و فلسطين و لبنان و شرقي الأردن،و ذلك لدراسة المستقبل السياسي للشام و العراق بعد نهاية الحرب، و مهمة لجنة التحقيق الدولية، و التأمر الغربي الاستعماري الصهيوني المهدد للمنطقة، و استمرت جلساته إلى غاية مطلع شهر جويلية1919،و من أهم القرارات التي أتخذها في هذا الشهر-جويلية-التي سلمت إلى لجنة التحقيق الدولية، و أرسلت نسخا منها إلى مؤتمر الصلح،هي:

1-الاستقلال الكامل لسوريا الموحدة(سوريا، فلسطين، لبنان،شرقي الأردن) و تنصيب فيصل بن الشريف الحسين ملكا عليها

2-.إعلان استقلال العراق و تنصيب الأمير عبد الله بن الشريف الحسين ملكا عليها

3-رفض الحماية و الانتداب

4-رفض المساعدات الفرنسية مهما كان شكلها

5-رفض اتفاقية سايكس بيكو و وعد بلفور و كل مشروع يستهدف تقسيم سوريا، و إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين

أثارت هذه القرارات مخاوف بريطانيا و فرنسا و الصهيونية العالمية،و من ثمة راحت هذه الأطراف تخطط في الخفاء للتعجيل باقتسام المنطقة فيما بينها.

5-مؤتمر سان ريمو 1920 و التجسيد العملي للمؤامرات الغربية الإستعمارية و الصهيونية على البلاد العربية المشرقية:

احتج الحلفاء بشدة على قرارت المؤتمر السوري العام المتخذة خلال شهر جويلية 1919،و رفضوا الاعتراف بفيصل ملكا على سوريا،و قامت فرنسا بعقد اتفاق مع بريطانيا سحبت هذه الأخيرة بموجبه قواتها من شمال سوريا و حل الفرنسيون محلها،مقابل احتفاظ الإنجليز بفلسطين، و القوات العربية بالمناطق الداخلية، ثم أجبرت-فرنسا- فيصل على الإعتراف باتفاق آخر عرف باتفاقية فيصل كليمنصو الذي بموجبه تم وضع سوريا تحت الوصاية الفرنسية،فأثار الشعب السوري على هذه الإتفاقية و أعلن المؤتمر السوري العام في إجتماع له بتاريخ 7 مارس 1920 استقلال سوريا بحدودها الطبيعية استقلالا كاملا،و شجب مطامع الصهيونية في فلسطين،و رفض الإحتلال العسكري الأجنبي للمنطقة. و في نفس التاريخ أعلن

المؤتمر العراقي -الذي تشكل في ظل هذه الظروف- استقلال العراق و تنصيب عبد الله بن الحسين ملكا عليه، و طالب بإنهاء الإحتلال البريطاني للعراق،و كرد فعل على ذلك اجتمع المجلس الأعلى للحلفاء بمدينة سان ريمو الايطالية خلال الفترة الممتدة ما بين 19 و 26 أفريل1920، و تم الفصل في مصير منطقة الهلال الخصيب المسلوبة من الدولة العثمانية في يوم 25افريل من نفس السنة على النحو الأتي:

1-وضع سوريا و لبنان تحت الإنتداب الفرنسي

2-وضع فلسطين و الأردن و العراق تحت الإنتداب البريطاني مع الإلتزام بتنفيذ وعد بلفور

6-المقاومات العربية ضد الأطماع الغربية الاستعمارية و الصهيونية

رد عرب المشرق على فرض الانتدابين الفرنسي و البريطاني على بلادهم بالثورة في مصر و سوريا خلال سنتي 1919 و 1920،و في العراق عام 1920 التي توجت بتولي فيصل بن الحسين عرش العراق و في فلسطين خلال سنوات 1920، 1921، 1922،و 1929،إلا أن هذه الثورات أخمدت بالقوة و أعقبتها تسويات و قبول بالأمر الواقع، لكن الحركات الوطنية العربية استمرت طوال فترة ما بين الحربين العالميتين في نضالها، محاولة الحصول على الاستقلال و داعية كذلك إلى الوحدة القومية، و تواصلت المقاومة العربية بعد الحرب العالمية الثانية جامعة بين الأساليب النضالية السلمية و العنفية، و توجت بحصول كل من سوريا و العراق على استقلالهما سنة 1946، بينما لم تستكمل مصر استقلالها إلا بعد نجاح ثورتها 23 يوليو 1952 في إسقاط نظام فاروق الملكي العميل للإنجليز،و لم يحقق العراق استقلاله كاملا و تخلصه من النفوذ البريطاني إلا بعد نجاح ثورة14 تموز 1958.

و على عكس ذلك ضاعت فلسطين إثر نجاح الصهاينة إقامة دولتهم إسرائيل في ماي 1948، و لايزال الشعب الفلسطيني يعاني القمع و التقتيل الوحشي و التشريد و النفي على يد الصهاينة إلى يومنا هذا